المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٠٩٦ ف ١٨٠٩/٥

العنوان: حاشية على شرح القصيدة الهمزية في مدح خير البرية

المؤلف: لم يعلم المؤلف

تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ١٥ ق ٢٢×١٦ سم

ملاحظات: ٨١١/٥ ع

Copyright © King Saud University

٤-٩٦٦

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

الاخرى واختلفوا هل ولد ليلا او نهارا وظاهر كلام المتن الاول والراجح الثاني
لكن بعيد الفجر وعلى انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا ثم قيل انه
في شهر غير معين والمشهور انه معين وهو صفر او ربيع الاول او
ربيع الاخر او رجب او رمضان او يوم عاشورا اقوال ستة والاصح
انه في شهر ربيع الاول فقيل ان اليوم فيه غير معين والاصح انه
معين فقيل لليلتين منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لثنتي
عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع عشرة وقيل لثماني
بقين منه اقوال ستة وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في الاشهر الحرم ورمضان
لئلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم شرف بذلك الزمن الفاضل
فجعل في المفضول لتظهر مزيته به على الفاضل ونظير ذلك دفنه بالمدينة
دون مكة لانه لو دفن بها لكان يقصد تبعا لها فافرد بموضع مفضول
عند اكثر العلما ليشرف به بل ليفوق به الفاضل عند كثيرين
منهم وليقصد قبره ومسجده بطريق الاستقلال لا التبعية
اظهارا لمزية كرامته على ربه واختلفوا في عام ولادته والاكثرون
على انه عام الفيل والمشهور انه ولد بعده بخمسين يوما ودون
ذلك اقوال اخر فقيل بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما وقيل
باربعين شهرا وقيل بعشر سنين وقيل بخمسة عشر سنة واختلفوا
في مكان ولادته والصواب انه مكة قيل بالشعب وقيل بالردم
والمشهور انه بالمسجد المشهور الان بالمولد وزعم انه ولد بعسفان
شاذ لا يعول عليه تامل قوله وتوالت اي تتابعت دالطام
انه معطوف على كان الواقعة صلة للموصول الذي هو لفظ الذي
الواقع صفة للمولد الذي هو بمعنى الولادة لكن هذا المعطوف خال
عن العايد للموصول فلعله اكتفى بالعايد في المعطوف عليه ويقال

العابد اعادة موصوف الموصول بلفظه لان قوله ان قد ولد علة لتقدير
الجار فيؤول بمصدر اى بان قد ولد اى بالولادة ولعل هذا
التقدير كاف فى العايد وقوله بشرى بمعنى البشارة وقوله
الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه وقد
هتفت الجن كثيرا ليلة مولده اى اخبرت بولادته بعضها على
الحجون بفتح الحا جبل مطل على معلاة مكة اى مقبرتها وبعضها
على ابى قبيس وقوله وحق بفتح الحا اى ثبت يقال حق الشى بفتح
الحا يحق بكسرها وضمها اذا ثبت ومن هذا المعنى اسمه تعالى فى اسمائه
تعالى الحق اى الثابت وجوده ازلا وابدا وقوله الهنا اى الفرح والسرور
لكل الخلايق به عليه الصلاة والسلام قوله وتداعى معطوف على
الصلة ايضا او مستانف اى تهادم اى اشرف على السقوط لانه
انشق شقا بينا افضى الى خرابه وسقط منه اربعة عشر شرافة
وفسرت باربعة عشر ملكا من ملوك فارس فهلكت فهلكت عشرة
فى زمن عمر واربعة فى زمن عثمان وقوله ايوان بكسر الهمزة اصله
إوّان بتشديد الواو فقلبت احدى الواوين يا لانكسار ما قبلها
وقد تحذف اليا ويقال اوان كخوان ويقال فيه ليوان ويجمع على اواوين
كدواوين وهو بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير
ملكه وكان محكما يظن انه لا تهدمه الا النفخة وكان طوله ماية
ذراع وسمكه كذلك وعرضه خمسين ذراعا وفرر شيخنا العماوى انه بلغه
ان مسجد السلطان حسن بنى على شكله وقدره وصورته ايوان
كسرى وقوله كسرى بفتح الكاف وكسرها لقب لكل من ملك الفرس
وكان اسمه انوشروان وقوله ولولا حرف امتناع لوجود وقوله اية
اصلها اوية قلبت الواو الفا وقوله منك متعلق بمحذوف اى

صادرة

وتداعى ايوان كسرى ولولا ايه منك لما تداعى البناء

صادرة منك اى علامة عظيمة على نبوتك ورسالتك العامة الا
وان كل من عاندك لا يرتفع له راس وفيه التفات من الغيبة
الى الخطاب وقوله ما تداعى البنا اى هذا المبنى المذكور مع ما هو عليه من
العظم والاحكام ولما تحرك وانشق وسقطت شراريفه علم ان ذلك
ليس الا لحضاية وعلامة دالة على نبوته وانه لا ملك ولا عز يبقى لاحد
مع ملكه وعزه فقد اهين كسرى بجيوش عمر غاية الهوان وطرد الى اقصى
مملكته ثم قتل فى زمن عثمان بجيوشه وزال ملكه بالكلية قوله وغدا
معطوف على الصلة ايضا او مستانف اى صار فى تلك الليلة كل
بيت نار اى كل واحد من بيوت نار الفرس التى كانوا يعبدونها ويحكمون
ايقادها حتى انه كان لها الف سنة لم تخمد ونار اصله نور قلبت
الواو الفا وكانت هذه الصيرورة من العجايب التى ظهرت ليلة
ولادته لينتبهوا ويسالوا عن سبب ذلك وقوله وفيه الواو للحال
وقوله كربة بضم اوله اى غم ياخذ النفس وربما اهلكها وقوله من
خمودها من تعليلية والخمود بضم الخا من باب دخل سكون لهب النار من
غير انطفا جمرها فان انطفى قيل له همود وهو من باب دخل ايضا
وقوله وبلا اى عظيم صبه الله عليهم لازالة لما يعتقدونه الهتهم
ومتعبدهم فلما انطفات تلك النيران العظيمة فى ساعة واحدة
من تلك الليلة علموا ان ذلك لامر عظيم حدث فى العالم وكان كذلك قوله
وعيون معطوف او مستانف كما تقدم اى ومن تلك العجايب التى ظهرت
فى تلك الليلة عيون وهو مبتدا وسوغه وصفه بقوله للفرس وجملة
غارت هو الخبر والفرس بالضم ويقال لهم فارس امة عظيمة كانت
مساكنهم فى شمال العراق من الفراسة بالفتح اى الشجاعة وكسرى من اعظم
ملوكهم وقوله غارت اى ذهبت فى الارض حتى لم يبق منها قطرة ومن جملتها

وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم بها اطفاء

بحيرة طبرية كانت تسير فيها السفن وكان طولها ستة اميال
وعرضها كذلك وتسمى عين ساوة وقوله فهل الخ استفهام تعجبي
توبيخي تقريعي اى يتعجب من غورها مع كثرتها ومن انطفا النار مع
قوتها فهل طفيت النار بالما لابل لم يطفها الاسر وجوده وظهوره
الذى اضمحل به كل باطل ولذا قال مولد الخ وقد اشار لهذا في بردة المديح
بقوله كان بالنار ما بالما من بلل حزنا وبالما ما بالنار من ضرم قوله
مولد بالجر بدل من المولد وبالرفع خبر مبتدا محذوف وقوله كان
اى صار على الدوام وقوله منه اى من اجله او هي ابتدائية وقوله
في طالع الكفر اى في النوم او الالهام الذى يطلع به على عواقب
الكفر وغايات اهله المترتبة عليه فهذا هو المراد بالطالع وقال
بعضهم الطالع في الاصل اسم لنجم يستدل به الكهنة والمنجمون
من الكفرة على امور تحدث في العالم فيقولون اذا طلع النجم الفلاني
يحصل كذا وكذا واضيف للكفر من حيث اعتماد اهله عليه وتعويلهم
عليه واستعير هنا للامور التي دلت على وقوع الوبا بهم كرويا الموبذان
والمعام سطيح ووجه الشبه المبنية عليه الاستعارة دلالة كل على
امر خفي وان كان دلالة النجم بحسب زعمهم ودلالة الامور المذكورة
على سبيل التحقيق وفي الظرفية من قبيل ظرفية المدلول في الدال فان
الوبال مدلول كما علمت والطالع باعتبار المراد منه دال عليه وقوله
وبال اى هم وغم عليهم اى الكفار المعلومين من السياق وقوله
ووبا يعم وبمد لغة وهو المرض العام الذى لا يختص بطايفة
وتظاهر كثرة الموت من غير سبب بخلاف الطاعون فانه الموت بسبب
طعن كفار الجن لمسلم الانس قوله فهنيا اى فبسبب ما حصل بوجوده
في هذا الكون لهذه الامة من المزايا وله من العطايا ولابايه وامهاته

من

مولد كان منه في
طالع الكفر عليهم و
وبال
عليهم ووباء يعم

من الشرف الاكبر حق ان يقال في شان امه هنيا لامنة وقوله الفضل
فاعل لفعل محذوف وهنيا حال منه اى من الفاعل المذكور والتقدير
ثبت لها الفضل اى الكمال والشرف حال كونه هنيا اى لا افة فيه
ولا نكد وقوله الذى شرفت به حوا اى ومن بعدها من امهاته الى امنة
فان الولادة منسوبة الى كل منهن لكنها لامنة بدون واسطة ولغيرها
بواسطة فمن ثم خصها من بينهن بذلك الشرف حيث قال فهنيا لامنة
نذكرها لهذا وللجمع بين طرفي الولادة الاول والاخر وليتنبه على ان
حوى امتازت بابرازه صلى الله عليه وسلم الى وجود عالم الاصلاب
وامنة امتازت بابرازه صلى الله عليه وسلم الى وجود عالم الاستقلال
مع عدم الواسطة ومن ثم قال مبينا تمييزها على حوى بذلك من لحوى
الخ قوله من لحوى لما قرر اشتراك امنة وحوى في الولادة وتشرفهما
بها اشار الى الفرق بينهما وان امنة اشرف فقال من لحوا بالمد وهو استفهام
استبعادى بمعنى النفى اى من يفرح لها ويثبت لها انها حملت احمد
وهو اسم منقول من الصفة التى معناها التفضيل فمعناه احمد
الحامدين اى اكثرهم حمدا لربه ولذا يفتح عليه في القيامة عند
الشفاعة بمحامد لم يفتح بها على غيره فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له
لوا الحمد ويكون تحته ادم فمن دونه وقوله حملت من باب ضرب
سوا كان في البطن او على الظهر او على الراس ومنه حملت الشجرة
ثمرها اذا اطلعته واخرجته وقوله اوانها به نفسا اى اصابها
نفاس وهو الدم الخارج عقب الولد اى اوانها ولدته بلا واسطة
اى لو قدر لها انها تحمله وتلده بلا واسطة لكان لها به غاية الفخر لكن
لم يقدر ذلك لها بل لامنة لما سبق في علمه تعالى انها الفايزة بشرف
الانتها وهو افضل مما فازت به حوا من شرف الابتدا ولهذا قال يوم

فهنيا به لامنة الفضل
الفضل الذى شرفت به
حواء

بنا نها

من لحواء انها
حملت احمد او انها
به نفساء

يوم نالت بوضعه ابنة وهب
من فخار ما لم تنله النساء

نالت الخ قوله يوم بدل من مولد فيما سبق فهو مجرور وبني
على الفتح لاضافته للمبني والظاهر انه بدل اشتمال لان المولد
المراد به الولادة وقوله نالت اي ظفرت واخذت واعطيت بوضعه اي بسببه
وقوله ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة فهي تلتقي
مع النبي من جهة ابيها في كلاب وامها برة بنت عبد العزى بن قصي
ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب وقوله من فخار من بيان لما التي
بعدها والفخار التمدح بالخصال العلية والشيم الطاهرة المرضية وقوله
ما لم تنله النسا اي حتى حوا كما م وهذا لا يقتضي افضليتها على حوا
مطلقا لانها انما فضلت من وجه واحد وهو ولادتها له بلا واسطة
والتفضيل من حيث مزية واحدة او مزايا لا يقتضي الافضلية
على الاطلاق فلا ينافي هذا ما انعقد عليه الاجماع من ان حوا افضل
منها بدليل الاختلاف في نبوتها وذكروا انه لما استقرت تلك
النطفة الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا منكوسة واخضرت الارض
وحملت الاشجار وكانت قريش في جدب شديد فسميت تلك
السنة سنة الفتح ونودي في الملكوت ان النور المكنون قد
انتقل الى بطن امنة ذات العقل الباهر والفضل الظاهر قد خصها
الله تعالى لهذا الحبيب واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ليلة حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نطقت كل دابة
كانت لقريش وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة
وهو امام الدنيا وسراج العلما ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا
الا اصبح منكوسا ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات
وكذلك اهل البحار بشر بعضهم بعضا وله صلى الله عليه وسلم في كل
شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السما ان ابشروا فقد آن

ان

واتت قومها
بافضل ما حملت قبل
مريم العذراء

ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا قوله واتت
معطوف على نالت اي ويوم اتت وقوله قومها اسم جمع للذكور وقد تدخل
فيه النسا تبعا كما هنا وقوله بافضل اي بمولود افضل بالاجماع وقوله
ما حملت اي به وهو عيسى وقوله قبل اي قبل امنة ومريم بينهما ستمائة
سنة وقوله مريم اي بنت عمران الصديقة قيل هي من ذرية سليمان
وبينها وبينه اربعة وعشرون ابا وهي افضل النسا على الاطلاق للخلاف
في نبوتها والقول لها اقوى من القول لها في غيرها من النسا ورفع
عيسى وعمرها ثلاث وخمسون سنة وبقيت بعد ذلك خمس سنين او ستا
كما قال السيوطي قال ولما رفع الى السما تعلقت به وبكت فقال لها القيامة
تجمعنا وقوله العذرا اي البكر لانها لم تتزوج والعذرة البكارة وحملها
بعيسى انما هو من نفخ جبريل في طوق قميصها فحملت به ووضعته في وقتها
على الفور وهذا هو الاشهر كرامة لها ومعجزة له واذا نزل الارض يصلي وراء
المهدي اول مرة ثم يتقدم عليه بعد ذلك وصلاته وراه اولا اعلاما بانه
لم ينزل مستقلا بل تابع ومؤيد وحاكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
وتقدمه على المهدي بعد ذلك لانه افضل منه قوله شمتته من التشميت
بالمعجمة والمهملة وهو ان يقال للعاطس يرحمك الله وهذا دعا له بالسلامة
من الشوامت او بيقا سمته بحاله لان العطاس ربما كان سببا لاعوجاج بعض
الاعضا كتعوج العنق لكن لا يسن تشميت العاطس الا اذا حمد الله
بعد عطاسه ويسن للحاضر ان يذكره الحمد بان يقول هو اي الحاضر الحمد لله رب
العالمين فيقوله العاطس فيقول له الحاضر يرحمك الله ولشيخنا الحفني رحمه
الله تعالى من يبتدي عاطسا بالحمد يا من من شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم ما يليه بطنا فاذنا فاسمع رشدا قوله
وهذا النظم جاء به الحديث وقوله الاملاك بوزن [illegible] جمع ملك وهذا لا افعال ح

شمتته الاملاك اذ
وضعته وشفتنا بقولها
الشفاء

هو القياس في جمعه كجمل واجمال ولفظ الملك مشتق من الألوكة وهي
الرسالة فهمزته اصلية وميمه زايدة واصله مألك بتقديم الهمزة على
اللام بوزن مفعل ثم نقلت الهمزة الى ما بعد اللام فصار ملأك على وزن
معفل ثم خفف بنقل البنقل فنقلت حركة الهمزة الى اللام فصار ملك
على وزن معل وح فقياس هذا جمعه على فعال كما جرى عليه الناظم
وانما جمعوه على ملايكة لانهم راعوا ملأك بعد القلب وقبل التخفيف
وقولهم من الالوكة مصرح بان ميمه زايدة وهو راى الجمهور وذهبت طايفة
الى انها اصلية ثم اختلفوا هل هو من الملك بفتح الميم اى القوة
لقولهم او بكسرها بمعنى مملوك قولان قيل واحسن من الجميع قول
النضر بن شميل انه غير ماخوذ من شي وهو التحقيق الذى دلت
عليه الاثار وقوله اذ وضعته اى وقت وضع امه له وقوله وشفتنا
اى افرحتنا وسرتنا او من الشفا لانها رقية والرقيا كثيرا ما يحصل
منها الشفا لان قولها الاتى يشفى العليل ويبرى الغليل وقوله
بقولها الشفا بالفا المشددة وهى ام عبد الرحمن بن عوف احد العشرة
رضى الله عنهم بنت عمرو بن عوف وقولها هو ما اخرجه ابو نعيم عن
ولدها عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقع على يدى فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك الله
ورحم بك قالت الشفا واضا لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
الى قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته فلم البث اذ غشيتنى
ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عنى فسمعت قايلا يقول اين
ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث منى على بال
حتى ان بعثه الله تعالى فكنت في اول الناس اسلاما وقولها
فاستهل اى رفع صوته بالعطاس بشهادة قولها فسمعت قايلا

يقول رحمك الله ورحم بك وقولها فسمعت قايلا الخ اى سمعت
ملكا يقول الخ وتعبير الناظم بصيغة الجمع في قوله الاملاك مبالغة
واشارة الى ان عصمة الملايكة توجب ان الفعال المسند الى احدهم
كانه مسند الى الجميع وتشميت الملايكة له بالقول المذكور يقتضى
انه حمد الله بعد عطاسه لان التشميت انما يسن بعد حمد العاطس
فعلى هذا يكون صلى الله عليه وسلم من جملة من تكلم في المهد قوله
رافعا حال من مفعول وضعته وقوله راسه اى الى السما كما رواه
ابو سعيد من حديث جماعة منهم عطا وابن عباس ان امنة قالت
لما فصل منى تعنى النبى صلى الله عليه وسلم خرج منى نور اضا له ما بين
المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من
التراب فقبضها ورفع راسه الى السما وقوله وفي ذلك الرفع اى
الذى هو اول فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم وهو خبر
مقدم وقوله الى كل سوددا اى رفعة وسيادة على الخلق وهو
متعلق بالمبتدا الذى هو ايما وقوله ايما اى اشارة الى ان شانه
وقدره يرتفع ويعلو في الدنيا والاخرة الى مراتب لا يصلها غيره
من ملك ولا جن ولا انس قوله رامقا حال من مفعول وضعته
ايضا فتكون من الاحوال المترادفة او من ضمير رافعا فتكون من
المتداخلة وقوله طرفه فاعل رامقا اى بصره وهو مفرد لا جمع له وقوله
السما مفعول به اى ناظرا الى جهتها نظرا خفيا اذ الرمق النظر الخفى لا
مطلق النظر وقوله ومرمى هو في الاصل غرض الرامى الذى يصيبه
سهمه وهو هنا ما انتهى اليه البصر وهو مبتدا خبره العلا وعين
مضاف اليه ومن موصولة صلته جملة شانه العلو والمراد بشانه
قصده وقوله العلو اى ارتفاع مكانه وقوله العلا بالفتح والمد

رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سوددا ايماء

رامقا طرفه السماء ومرمى عين من شانه العلو العلاء

اى الرفعة والشرف ويجوز ضم عينه اى كما ان رفع راسه ايما الى ما مر
كذلك رمى ببصره الى جهة العلو ايما الى انه لا يقصد الا على المراتب
اذ من شانه العلو لا يقصد الا جهاته وما يوصل اليها دون
غيرها مما لا يناسب فضله قوله وتدلت معطوف على نالت
اى ويوم تدلت اى دنت وقربت وقوله زهر النجوم جمع ازهر
اى نجم ازهر اى مضى مشرق فهو من اضافة الصفة للموصوف
اى الكواكب المضيئة وقوله اليه اى تعظيما وتكريما له لم ينفع
نظيره لغيره وقوله فاضات اى فبسبب هذا التدلى اضات وقوله
بضوئها اى بضوء تلك الكواكب المضيئة وقوله الارجا اى نواحى
البيت الذى ولد فيه او نواحى السما او نواحى الوجود وروى البيهقى
عن فاطمة الثقفية انها قالت لما حضرت ولادة النبى صلى الله
عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم
تدنوا حتى ظننت انها ستقع على قوله وتراءت اى ويوم تراءت
من راى بمعنى ابصر وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل اصل
الفعل اى رايت قصور قيصر وهو لقب لكل من ملك الروم وقوله
بالروم هو فى الاصل اسم شخص هو ابن عيص اخى يعقوب والمراد
هنا نفس الاقليم وقوله يراها اى حا وقوله من داره اى الذى
داره البطحا اى مكة والابطح والبطحا مسيل الما الواسع الذى فيه
دقاق الحصى واصل ذلك ما روى عن امه عليه السلام قالت
لما ولدته خرج من فرجى نور اضاله قصور الشام فولدته نظيفا
ما به من قذر وفى رواية عنها لما فصل منى خرج معه نور اضاله
ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم وصح انه
ولد مختونا مقطوع السرة لكن المشهور ان عبد المطلب ختنه يوم

سابع

وتدلت زهر النجوم اليه ۞ فاضاءت بضوئها الارجاء

وتراءت قصور قيصر بالروم ۞ يراها من داره البطحاء

سابع ولادته وجعل له وليمة قوله وبدت لما تم الكلام على عجايب
ولادته شرع فى ذكر عجايب الرضاع ومعجزاته استينافا او عاطفا عطف
الجمل فقال وبدت اى ظهرت لمن فى عصره بطريق العيان ولمن بعدهم
بطريق البرهان وقوله فى رضاعه اى فى زمانه او فيه نفسه وقوله
معجزات اى امور خارقة للعادة وتسميتها معجزات على راى السلف كالامام
احمد فانهم يطلقون المعجزة على كل خارق ليس بسحر وان تقدم على البعثة
والمشهور مذهب الخلف وهو ان المعجزة يشترط فيها ان تكون بعد البعثة
اما ما قبلها فيقال له ارهاص وتأسيس للنبوة فعليه تكون تسمية
عجايب الرضاع معجزات مجازا من حيث مشابهتها للمعجزات الحقيقية
وقوله ليس فيها متعلق بخفا اى ليس خفا كاين فيها لوضوحها وهو
اسم مصدر لاخفيته لانه بمعنى كتمته لا مصدر لخفيته لانه بمعنى
اظهرته قوله اذ ابته تعليل او ظرف لقوله وبدت فى رضاعه
وقوله ليتمه بضم اليا وفتحها ويتم يتم من باب علم وتعب وقرب اى
لاجل موت ابيه وقد مضى له وهو حمل شهران وقيل سبعة اشهر وكان
موته بطيبة المنورة وهو راجع من الشام للتجارة ومات عند اخوال
ابيه عبد المطلب ودفن بها وقيل دفن بالابوا محل قريب من رابغ قيل
انما يتم صلى الله عليه وسلم ليلا يكون لمخلوق فى عنقه حق وقيل فى الحكمة
ليلا يجب عليه طاعة لغير الله وقيل ليلا يكون عليه ولاية لغير الله
وقوله مرضعات اى كن يا تين مكة يطلبن الرضعا لان ارضاع المراة
ولدها كان عارا عندهم ولان هوا البادية اطيب وقوله قلن ما فى اليتيم
اى ما فى هذا اليتيم غنا متعلق بقوله غنا اى ليس فيه نفع يغنى
عنا شيا ليتمه وفقره اى انما تركناه لانا انما نبغى الرضعا رجا المعروف
من ابايهم واما الام والجد فليسا بذاك قوله فالته اى فبعد ان

وبدت فى رضاعه معجزات ۞ ليس فيها عن العيون خفاء

اذ ابته ليتمه مرضعات ۞ قلن ما فى اليتيم عنا غناء

فاتته من ال سعد
فتاة قد ابتها
لفقرها الرضعاء

العظيمة فى

تركته لذلك اتته من السعد بن بكر ونسبت اليه مع انه الجد
التاسع لها لانه اشهر وبه عرفت القبيلة وزوجها من هذه القبيلة
ايضا وقوله فتاة اى شابة كريمة وفى كونها حليمة السعدية من التفاؤل الحسن
والبشارة بحصول غاية الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان صلى
الله عليه وسلم يعجبه التفاؤل الحسن وقوله قد ابتها اى امتنعت من اعطايها
رضيعا الرضعا اى اهلهم لان الفقر يستلزم قلة الاكل المستلزمة لقلة
اللبن المضرة بالرضيع عادة وما تعطاه من الاجرة ربما تم فيه حوايجها
غير الاكل فلا يفيدها فى دفع الجوع الذى هو المحذور واصل ذلك ما رواه
ابن اسحق عن حليمة انها قدمت مكة فى نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء
سنة مجدبة ومعها ابن لها صغير رضيع اسمه ضمرة ومعها ناقة ما فيها
قطرة لبن فكان صبيها لا ينام من الجوع قالت وما علمت امراة منا الا وقد
عرض عليها رسول الله فتاباه اذا قيل يتيم وما بقى من صواحبى امراة الا
اخذت رضيعا غيرى فلما لم اجد غيره قلت لزوجى والله انا اكره ان ارجع
بدون رضيع فانطلقت الى ذلك اليتيم فاذا هو مدرج فى ثوب من
صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء وهو راقد على
قفاه يغط والغطيط صوت النايم فكرهت ان اوقظه من نومه لحسنه
وجماله فدنوت منه فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا فقبلته
بين عينيه واعطيته ثديى الايمن فدر لبنه فشرب منه ما شا
ثم اخذته فجيت به رحلى اى المكان الذى هم نازلون به وكان
فى جهة شبيكة فقام زوجى الى شارفنا فاذا هى حافل اى ممتلى ضرعها
لبنا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فلم يزل الله
يزيدنا خيرا قوله ارضعته بدل من اتته وقوله لبانها بكسر اوله مرضوع
به واللبان مختص بلبن الرضاع وقوله فسقتها اى بسبب هذا الارضاع

ارضعته لبانها
فسقتها وبنيها
البانهن الشاء

لهذا

لهذا المولود السعيد سقتها اى حليمة وبنيها وكانوا قد اشرفوا على الهلاك
من الجوع لما مر ان ارضهم كانت فى غاية الجدب وقوله البانهن فيه استعمال
اللبان فى غير لبن الرضاع مجازا والضمير راجع على الشا وهو جمع شاة
واسقا الشياه لبانها لحليمة وبنيها فى هذا الوقت المجدب كرامة لذلك
المولود وبركته ايضا اصبحت شولا الخ قوله اصبحت اى الشا وقوله
شولا كركع فهو بالتشديد جمع شايل وهى فى الاصل الناقة التى تشول
ذنبها للقاح ولا لبن بها اصلا فاستعمالها فى الشاة مجاز علاقته المشابهة
وقوله عجافا اى هزيلات وقوله وامست لم يرد بامست واصبح معناهما وهو
الاتصاف بالخبر فى الصباح او المساء بل انها كانت فى حال عجفها نقيضه فى اقرب
زمن واسرعه وقوله ما بها اى ما فيها شايل مبتدا وخبر او شايل فاعل الظرف
وقوله ولا عجفا اى هزيلة قوله اخصب من الخصب بكسر اوله وهو ضد
الجدب وقوله العيش اى ما يتعيش به سوا كان للادميين او للدواب اى
كقوت الادميين والدواب وقوله عندها اى حليمة او الشاة وقوله بعد
محل بسكون الحا المهملة اى شدة جدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض
من الكلا والزرع وقوله اذ اى ذاك الخصب كان وقت ان غدا منها ولاجل
ان غدا منها اى صار وقوله منها اى من حليمة او من الشاة والاول اظهر لان
غذاه من حليمة من غير واسطة ومن الشاة بالواسطة وقوله غذا بكسر الغين
والذال المعجمة اى لبن تغذيه به قوله يا لها كلمة تعجب من هذه الفعلة
الجميلة من حليمة وهى ارضاعها له من غير مقابل دنيوى ترجوه والغرض من
هذا الندا التعجب لان العرب اذا استعظمت شيا تناديه على سبيل التعجب
فليس الندا هنا على حقيقته اذ الندا الحقيقى لا يخاطب به الا العاقل
او المنزل منزلته والارضاع ليس كذلك وقوله منة تمييز اى نعمة منها
عليه وقوله لقد اللام للقسم او للتاكيد وقوله ضوعف الاجر اى كرر

اصبحت شولا عجافا
وامست ما بها شائل
ولا عجفاء ع

اخصب العيش عندها
بعد محل اذ غدا
للنبى منها غذاء ع

يا لها منة لقد
ضوعف الاجر عليها
من جنسها والجزاء ع

الثواب اذ تضعيف الشي ان يزاد عليه مثله او اكثر وقوله عليها اى
توالى الاجر وتتابع حال كونه مستوليا على حليمة فعلى بابها من الاستعلاء
المجازى او الضمير في عليها لتلك المنة وتكون على تعليلية اى ضوعف
الاجر لاجلها وقوله من جنسها حال اى حالة كونه من جنسها اى من جنس تلك
المنة وهى ارضاعها له والاجر الذى توالى عليها لبن ماشيتها المذكور في
قوله سابقا فسقتها وبنيها الخ وقوله والجزاء عطف الرديف اذ هو
بمعنى الاجر وانما ضوعف عليها هذا الجزاء لان الجزاء من جنس العمل فلما سقته
لبنها سقتها وبنيها شياهها مع انها كانت وقت اخذه من امه على غاية
من الهزال وعدم اللبن فلاجل ان غذاه كان من البانها ازال الله عنها
المحل والجدب وابدلها منهما الخصب والخير الكثير جزاء وفاقا واعلم
ان ما حصل لحليمة من هذه المزية انما نشا من تسخير الله لها لهذا الجليلة
الفعل الجميل الصادر منها المسبب عن سبق سعادتها ولذا قال واذا
سخر الاله قوله واذا سخر الاله اى ذلل ووفق وقوله اناسا لفة نجهها
الناس وقوله لسعيد اى لخدمته ومحبته والقيام بشانه كحليمة وزوجها
وثويبة مرضعاته وكلهن اسلمن وهن اربع امه وحليمة وثويبة وام
ايمن واول من ارضعه منهن ثويبة فاول لبن نزل جوفه صلى الله عليه
وسلم لبنها وقوله فانهم سعداء اى بسبب ذلك جمع سعيد لان بركة ذلك
السعيد تعود عليهم حتى يكونوا من سعداء الدنيا والاخرة ولان المرء مع من احب
من الاكابر وان لم يعمل بعملهم كما في الحديث وفيه ايضا الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها في عالم الارواح ائتلف في عالم الاجساد ومعنى قوله
فما تعارف منها اى ما توافقت طباعه منها اى اذا كانت طباع الارواح
متوافقة تكون عند الدخول في عالم الاشباح مؤتلفة واما اذا كانت غير
متوافقة فتكون عند الدخول في عالم الاشباح كذلك وما يرى في الخارج

على

واذا سخر الاله
اناسا لسعيد
فانهم سعداء

على خلاف ذلك كمحبة صالح لطالح او بالعكس فلا بد له من جامعة بينهما
بان يكون في الطالح المحبوب للصالح صفة جميلة موافقة لما عليه الصالح
او يكون في الصالح المحبوب للطالح صفة خبيثة موافقة لصفات
الطالح الخبيثة ولذا قيل ان رجلا صالحا احب رجلا من الملحدين فخاف الصالح
ان يكون فيه صفة موافقة لصفات الملحد فاطلعه الله على صفة
جميلة في ذلك الملحد وهى حبه لال البيت وكانت موافقة لحال
ذلك الصالح ومن اعظم ما سعدت به حليمة توفيقها للاسلام هى وزوجها
وبنوها بل رد رسول الله سبى هوازن عليهم بواسطة كونها منهم وكانت
تقدم عليه فيكرم مثواها ولذلك زاد في اكرام بنتها الشيما لما اعتقها
من جملة من اعتق من سبيهم كما سياتى وهذا من البديع المسمى بالكلام
الجامع وهو ان ياتى الشاعر ببيت تكون جملته حكمة او موعظة او نحوهما
او نحو ذلك من الحقايق الجارية مجرى الامثال وهو كثير في كلام الناظم قوله
حبة الخ لما قرر ما حصل لها من الخصب بعد الجدب ببركة ارضاعها له
صلى الله عليه وسلم ومن انها جوزيت من جنس عملها بكثرة لبن شياهها
عقبه بما يبين ان تلك المضاعفة في قوله لقد ضوعف الاجر عليها
بلغت مراتب كثيرة فقال حبة اى هذه الفعلة الصادرة من حليمة كحبة
الخ وليس هذا من الاستعارة بل هو من التشبيه البليغ لكن بحذف
المبتدا الذى هو المشبه واشار الى وجه الشبه الذى هو تضاعف
الجزاء بقوله انبتت سنابل جمع سنبلة وهى مجتمع الحب وهذا اقتباس
من قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية وحذف الناظم
لفظ سبع تنبيها على ان خصوص هذا العدد ليس مرادا بل المراد مطلق
الكثرة وقوله والعصف الخ جملة حالية وهو ورق النبات اليابس كالتبن
وقوله لديه اى عنده وقوله يستشرف اى تتنظر وتتطلع وقوله

حبة انبتت سنابل
والعصف لديه
يستشرف الضعفاء

الضعفا اى الفقرا اى جعلت تلك المضاعفة الكثيرة فى تلك السنة بل
والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفقرا
ينتظرون ورق النبات فضلا عن النبات فضلا عن الحب
كما ان حليمة حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال ان قومها ينتظرون
الى ورقة حبة او قطرة لبن فلا يجدونه قوله واتت جده اى
وبعد ان انتهت مدة رضاعه لبلوغه سنتين اتت به جده
عبد المطلب وقوله وقد فصلته جملة حالية اى فطمته وقوله وبها
اى والحال انه قد لحق بها من فصاله اى فطمه اى من اجله وقوله البرحا
اى التالم الكثير لما شاهدت من توالى الخيرات وتتابع البركات بسبب
رضاعه واقامته عندها قوله اذ احاطت به اذ ظرفية او تعليلية
اى اتت به وقت او لاجل انه احاطت اى احدقت به ملايكة الله
لاجل شق قلبه والتعبير بالجمع ظاهر على الرواية الاتية انهم ثلاثة
وكذا على رواية انهم اثنان لانهما اقل الجمع عند جماعة وقوله فظنت اى
حليمة بانهم الا زايدة وقوله قرنا جمع قرين اى شياطين يريدون
ايذاه فخافت عليه واسرعت به الى جده لتسلم من علقته قوله
وراى اى جده حين ردته اليه وجدها اى شدة محبتها له وتعلقها به فبه
متعلق بوجدها لما فيه من معنى التعلق كما علمت فردته معها لذلك
وليسلم من الوبا الذى كان بمكة وحذف هذا البيت الثانى لكن سياقه
يدل عليه وقوله ومن الوجد الخ الجملة حالية مبينة لعظمة ذلك الوجد
الذى راه بها ومن تعليلية اى ومن اجل الوجد الذى بها لهيب اى
نار تصلى اى تحرق به الاحشا جمع حشا وهو ما انطوت عليه الضلوع
ويحتمل ان الجملة استينافية وعليه فمن ابتدائية وحينئذ فهذا من
ارسال المثل وهو حكمة مفيدة ان شان الوجد انه ينشا عنه ذلك

اللهيب

واتت جده وقد
فصلته وبها من
فصاله البرحاء

اذ احاطت به
ملايكة الله فظنت
بانهم قرناء

التعليل ح

ورأى وجدها به
ومن الوجد لهيب
تصلى به الاحشاء

اللهيب الذى يحرق الاحشا وان وجدها من هذا القبيل فى ثم ردها لحالها
واطفا نار وجدها برده اليها قوله فارقته بدل من اتت وقوله
كرها بالضم والفتح حال اى حال كونها ذات كراهية او كارهة لفراقه
لما شاهدت فى اقامته عندها من الخيرات وقوله وكان اى والحال
انه كان لديها اى عندها وقوله ثاويا اى مقيما وقوله لا يمل بالبنا
للمفعول وقوله منه متعلق بقوله الثوا اى الاقامة اى لا تمل اقامته بل
تحب ويرغب فيها لما يترتب عليها من الاحسان الواسع المجبولة على حبه
النفوس هكذا قرر الشارح هذا المقام واعلم ان اتيانها به لجده وقع مرتين
الاولى عند استكمال سنتين فقط وسبب جيها فيه على عادة المراضع
من رد الرضيع لاهله عند استكمال مدة الرضاع فلما ردته هذه المرة
لجده رده وارجعه عليها ليكون عندها لامرين الاول شفقته
عليها لما راى لها من المشقة على فراقه صلى الله عليه وسلم والثانى
خوفه عليه من الوبا الذى كان بمكة اذ ذاك والمرة الثانية عند
استكماله سنتين وشهرين او ثلاثة اشهر وسبب ردها له
هذه المرة خوفها عليه من الجن بحسب ظنها لما جاته الملايكة لشق
صدره فردته على جده فابقاه عنده ولم يرده عليها ففارقته
كرها هذا هو الحق فى تقرير المقام اذا علمت ذلك علمت ما فى كلام
المتن من التدافع لان قوله وقد فصلته ظاهر فى الرد الاول فتدافع
هذه العبارة ما بعدها من قوله اذ احاطت به الخ ومن قوله فارقته
الخ لما علمت من ان احاطة الملايكة انما هى سبب فى الرد الثانى
ومن ان الفراق كرها انما كان فى الثانى ايضا لانها فى الاول قد رجعت
به فح ينبغى ان ينزل كلامه على الرد الثانى ويغير فى قوله وقد
فصلته شى يلتيم به مع ما بعده الصريح فى ان الكلام فى الرد الثانى

فارقته كرها وكان
لديها ثاويا لا يمل منه
الثواء

والتقدير وقد فصلته اى ومضى بعد فصاله شهران اوثلاثة
تامل قوله شق عن قلبه لما فرغ من قصة رضاعه صلى
الله عليه وسلم ذكر قصة شق صدره لانه السبب فى احضاره
لجده المذكور انفا فقوله شق بدل من قوله اذ احاطت به بدل
اشتمال ويحتمل انه استيناف لبيان مطلق الشق الشامل للواقع
فى زمن الرضاع وما بعده مما ياتى وحاصل ما وقع له من الشق اربع
مرات وتكريره من خصوصياته واما اصل الشق فوقع لكل
الانبيا الاولى من الاربعة عند مضى سنتين وشهرين الثانية
عند استكماله عشر سنين الثالثة عند مجى الوحى له بالنبوة
وهو فى غار حرا الرابعة عند الاسرا به من مكة الى بيت المقدس
هذا هو التحقيق وما قيل من ان الشق خمس مرات ضعيف
لعدم ثبوت الخامسة عند المحدثين ويويد الاحتمال الثانى
انه اى الناظم ذكر فى قصة الشق اشيا ككون الخاتم جبريل
لم يرد فى قصة شقه عقب الرضاع بل فى شقه الذى بعد
ذلك والقلب مضغة فى الفواد معلقة بالنياط وهو
عرق يسمى بالوتين اذا قطع مات صاحبه سريعا فهو اخص
من الفواد وقيل هما مترادفان وقيل الفواد غشا القلب
والقلب حبته وسويداه وفرق الزمخشرى بان الفواد وسط
القلب والقلب مشتق من التقلب الذى هو المصدر
لفرط تقلبه كما فى الحديث ومثل هذا القلب كمثل ريشة
ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر وقوله واخرج منه
اى من القلب مضغة اى قطعة لحم بقدر ما يمضغ وقوله
عند غسله متعلق باخرج وانما خلقت هذه المضغة فيه ثم

اخرجت

شق عن قلبه واخرج منه مضغة عند غسله سوداء ثم

اخرجت لانها من جملة الاجزا الانسانية فعدمها نقص فى البدن
وجا فى رواية انه اخرج منه علقتان سوداوان ولاينافيه
تفسير الناظم لان المراد بالعلقة فيه الجنس قوله ختمه
اى ختمت ذلك الشق المفهوم من شق وهذا استيناف
او معطوف على شق بحذف العاطف اى ثم بعد شقه لامته
واعادته الى ما كان عليه فالمراد بالختم هنا اعادته الى ما كان
عليه بامرار جبريل يده على محل الشق هذا هو المراد بالختم فى
المرة الاولى من مرات الشق واما ما ورد فى بعض الروايات
من ان جبريل ختمه بخاتم من نور يحار الناظرون فهو فى غير
المرة الاولى وقوله الامين اى على كتب الله ووحيه وهو
جبريل وقوله وقد اودع اى ذلك القلب جملة حالية اى
اودع حال الشق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار ما اى
الذى او شيا لم تذع بكسر الذال المعجمة وقوله اللام زايدة اى ما لم
تنشره اى ما لم تخطب به انبا اى اخبارا لانه لا يعلمه الا الله تعالى
المولى له والمتفضل به فالمراد انها لم تشعه من تفصيله
والاحاطة الحقيقية والا فقد اشاعته اجمالا والنبا الخبر
الصادق فهو اخص من مطلق الخبر قوله صان اى حفظ اسراره
اى اسرار ذلك القلب التى اودعت فيه الختام اى الواقع من
جبريل وهو كالخاتم ما يختم به الكتاب من طين ونحوه وقوله فلا
الفض اى فبسبب هذه الصيانة لا الفض اى الكسر مع ابانة
وقوله ملم اى واقع بذلك الختم راجع للختام وقوله ولا الافضا
اى الاشاعة واقعة بذلك السبب فهو راجع للاسرار المصونة
بالختم ففيه لف ونشر غير مرتب والمراد بكون الاشاعة غير واقعة

تعبير

ختمه يعنى الامين وقد اودع ما لم يذع له انباء

بفتح التاء

حيث

صان اسراره الختام فلا الفض ملم به ولا الافضاء

حليمة

بالاسرار عدم الاحاطة بها والا فبعضها قد اشيع وعن علقمة لم تزل
تتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت له سنتان وفطمته
وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان نقدمنا به على امه ونحن
احرص شي على بقايه عندنا وقلنا لامه لو تركتيه عندنا حتى
يغلظ فانا نخشى عليه من وبا مكة فردته معنا فرجعنا به فبعد
مقدمنا بشهرين او ثلاثة فاذا هو مع اخيه من الرضاع لفى
بهم لنا خلف بيوتنا فجا اخوه يشتد فقال ادركا اخي القرشي قد
جاه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت
انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قايما منتقعا لونه فاعتنقه
ابوه فقال له ما شانك يا بني قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاني وشقا بطني فاخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان
فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني هذا
قد اصيب فانطلقي فرديه الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوفه
قالت فاحتملناه الى امه فقالت ما ردكما به فاصدقاني شانكما
فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره فقالت اخشيتما عليه من الشيطان
لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان عظيم
فدعاه عنكما قوله الف النسك لما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع
عقبه من شق صدره ذكر حكم نشاته في حال طفوليته وما
بعدها مبينا ان الفه الاتي نتيجة ما اودعه في قلبه من الاسرار
فقال الف النسك والعبادة عطف تفسير اي اعتادهما ما استمر
عليهما وقوله والخلوة اي عن الناس وقوله طفلا حال اي حال كونه طفلا
فما بعده كما فهم بالاولى وكان تعبده انه يخرج الى حرا شهرا في كل عام
يتنسك فيه حتى اذا انصرف من مجاورته في حرا لم يدخل بيته حتى

الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء

يطوف

له حقايق قربه وامداده واسعافه وامنا من كل فتنة
ومحنة انه الجواد الكريم
والحمد لله رب
العالمين

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

هذه القصيدة قام نظام التصدق الذى ينبغى تقديمه
على مناجاة الرسول فقوله بين يدى نجوى اى سوالى
منك بلوغ المأمول الواقع فى هذه القصيدة بقولى جد
لعاص الخ وفى غيرها وقوله اذ لم يكن اذ تعليلية
اى لاجل انه لم يكن لدى اى عندى اثرا بفتح المثلثة
اى مال اتصدق به امتثالا لقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول
الاية وكان هذا الامر للوجوب ثم نسخ بقوله أأشفقتم
الاية ولا يلزم من نسخ الوجوب نسخ الندب ولذا يسن
لمن يريد زيارته صلى الله عليه وسلم ان يقدم بين يدى
زيارته صدقة والناظم اعتذر بانه لا مال له يقدمه
على سواله فجعل حسن توسله وثنايه بدل المال الذى
يتصدق به قوله ما اقام ما مصدرية ظرفية وقوله
الصلاة اى الدعوية او الشرعية وابد بهذا مع انقطاعه استغنا
عنه بما بعده على انا لا نسلم انقطاعه لان اهل الجنة
يدعون ربهم ويتعبدون تلذذا لا تكليفا كما جا فى
الحديث وقوله وقامت اى وما قامت اى تعينت وثبتت
على ابلغ نظام واتقن احكام وقوله بربها اى بايجاده وامداده
وقوله الاشيا اى الموجودات فى الدنيا والاخرة وابدها
بالاول مع انقطاعه بفنا هذه الدار للمام وللتبرك بذكر
المتعبدين اخر كلامه وبالثانى الذى لا ينقطع بدوام نعيم
الجنة وعذاب النار ليجمع بين شرف الاول ودوام الثانى
مع الاشارة بالختم بذكر الرب الى استفتاح ابواب تربيته
واستمناح سوابغ لطفه وهدايته جعلنا الله ممن حقق

Margin: ما اقام الصلاة من عبد ابتغاء ... يرجو بها الاجر

النبى متعلق بيد نوا وقوله فبينا هو ما امتد من جوانب البيت
ولما احتبسوه بلغ النبى ان عثمان قد قتل فدعا الناس الى
بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة على القتال وان لا
يفروا ولما بايع الناس وعثمان غايب قال اللهم ان عثمان
فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بيده اليمنى على اليسرى
اى وضعها عليها وقال هذه بيعة عثمان فكانت يد رسول
الله لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم ولما سمع المشركون هذه
البيعة خافوا فارسلوا عثمان قوله فجرته اى فبسبب ما
وقع من عثمان من امتثاله امر النبى صلى الله عليه وسلم وذهابه
الى العدو ولم يبال باحتمال ان يقتلوه ومن تادبه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الادب البالغ قوله بتركه للطواف
مع اذنهم له فيه جزته عنها اى عن تلك الفعلة التى فعلها
وهى الذهاب اليهم والامتناع من الطواف وقوله بيعة
الرضوان اى فيها فالبا بمعنى فى وسميت بيعة الرضوان
لقوله تعالى لقد رضى الله عن المومنين الاية وقوله يد من
نبيه اى عن عثمان وقوله بيضا اى بالغة فى الكرم الذى عم الانام
الى مبلغ ضوء الشمس وعمومه للعالم ولم لا تجازيه تلك اليد
البيضا والذى وقع منه من الامتناع من الطواف لاجل غيبة
وعدم تمكينهم له من الدخول ادب الخ قوله ادب اى
عظيم عنده ومن عجيب هذا الادب انه حصل فيه امر عظيم
وفضل مستتر جسيم وذلك انه مع كونه تركا لفعل العبادة
تقاضت الاعمال التى فى ذلك الفعل وهو الطواف اى
ثوابها وقوله بالترك اى بسبب الترك لذلك العمل لاجل صلى

الله

Margin: فجزته عنها بيعة رضوان يد من نبيه بيضاء الخ

Margin: ادب عنده تقاضت الاعمال بالترك حين الادب الخ

مرتين حيث جهز بئر رومة وحيث جهز العسرة وفي حديث قال
صلى الله عليه وسلم من اشترى هذا المربد ويزيده في مسجدنا
فله الجنة فاشتراه عثمان بعشرين الفا وزاده في المسجد
والمربد محل تجفيف الثمار وقوله اهدى الهدى اي الى مكة وارسله
اليها عام الحديبية حين توجه صلى الله عليه وسلم ومعه
الف واربع مائة من اصحابه في ذي القعدة سنة ست يريد
العمرة فمنعته قريش عن دخول الحرم فلهذا قال لما اي حين
صده عن الدخول الاعداء اي المشركون وتخصيص عثمان بالهدى
مع ان غيره كان معه الهدى ايضا لكن هو ارسل هديه الى مكة
فنحرها وغيره نحر هديه بالحديبية فقد كان صلى الله عليه وسلم
ارسله لقريش بمكة لعزته بقومه فيها فلما رجع وجد الصحابة
قد نحروا بالحديبية فارسل هو هديه الى مكة فظهرت خصوصيته
على غيره بهذا الاعتبار قوله وابى اي امتنع لما ارسله
النبي الى مكة حين صدوه عن دخول مكة فقال لعمر اذهب فاستأذن
لنا ليخلو بيننا وبين الكعبة فقال يا رسول الله ليس لي هناك
احد من بني عمي يمنعني ولكن ارسل عثمان فان بني عمه هناك
يمنعونه من قريش فارسله صلى الله عليه وسلم ليكلم اشراف
قريش في ان يرجعوا عن منعه وان يمكنوه من دخولها ليؤدي
عمرته وينحر هديه ولما ارسله صلى الله عليه وسلم امسك
عنده سهيل بن عمرو ومنهم حتى ياتي عثمان فلما وصل اليهم عثمان
كلمهم فلم يمتثلوا واحتبسوه عندهم وقالوا له ان شئت ان
تطوف بالبيت فطف فابى حينئذ ان يطوف بالبيت وقوله
اذ لم يدن اذ تعليلية اي لم يقرب منه اي البيت وقوله الى

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم يدن منه الى النبي قناعة

المكتبة المركزية قسم المخطوطات

فهو عيي لا يفهم ولا يعقل شيا وقوله الاغبيا اي لانهم لقلة فطنتهم
يتجاسرون على الناس بما هم بريئون منه قوله ولك الامة
استيناف او معطوف على محذوف اي لك الايات التي لا تحصى
ولك الامة التي هي خير الامم وقوله غبطتها من الغبطة وهي تمني
مثل نعمة الغير من غير ذهابها عنه وقوله لما اتيتها اي حين
ارسلت اليها وقوله الانبيا اي فانهم وان كانوا من امتك
لكنهم ودوا ان يكونوا من اتباعك الذين بعثت فيهم ليفوزوا
بغاية الفخر كما فاز بذلك امتك الذين بعثت فيهم
فاطاعوك وكان الظاهر ان يقول غبطتك بها الانبيا
لانهم تمنوا ان يكون لهم امة مثل امته لكنه ارتكب احد
انواع البديع الذي هو القلب ففي النظم القلب وتقديره
غبطتك بها كما تقدم قوله لم تخف بعدك الضلالات
اي بما تركتنا عليه من الشريعة الواضحة البيضا التي لا يزيغ
عنها الا هالك وهذا على نسخة تخف بالفوقية وفي نسخة لم تخف
اي الامة ويؤيد الاولى قوله وفينا اي والحال ان فينا اعلام الهدى
وهم وارثوا نور هديك اي ما كنت عليه انت واصحابك وقوله
العلماء خبر مبتدا محذوف اي علما العقائد كابي الحسن الاشعري وابي
منصور الماتريدي وعلما الفروع كالايمة الاربعة وعلما التصوف
كالغزالي واضرابه قوله فانقضت اي فبسبب ان في امتك
وارثوا هديك انقضت اي الانبيا بالمعجزات اي معجزاتهم
لانتساخ شرايعهم بموتهم واياتك اي معجزاتك في الناس ما لهن
انقضا اذ في كل حين ينبع لخواص امتك من خوارق العادات
ما يدل على تعظيم قدرك الكريم ما لا يحصى قوله والكرامات

ولك الامة التي غبطتها بك لما اتيتها الانبياء

لم تخف بعدك الضلال وفينا وارثو نور هديك العلماء

فانقضت ايات الانبيا واياتك في الناس ما لهن انقضاء

والكرامات منهم
معجزات حازها
من نوالك الاوليا

منهم اى الواقعة منهم اى من الناس وقوله معجزات اى لان كلا
منها امر خارق للعادة وانما يفترقان في التحدى وعدمه لكنها
في الحقيقة معجزات لك وقوله من تراثك اى ميراثك
اى ورثوها منك وفي نسخة من نوالك اى عطايك وكرمك
وقوله الاوليا جمع ولى فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله ورسوله
فلم يخرج عن امرهما ولا عن نهيهما او بمعنى مفعول لان الله والاه
بخوارق نعمه ورسوله والاه بمزايا هداه وكرمه وضابط
الولى انه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصى
المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات قوله ان من
معجزاتك هذا تاكيد لقوله مالهن انقضا وقوله العجز اى عن
ساير الناس وقوله عن وصفك مفرد مضاف فهو للعموم اى عن
الاحاطة بكل فرد من اوصافك التى اختصك الله بها وقوله
اذ لا يحد اى الوصف المذكور واذ تعليلية وقوله الاحصا
اى العد قوله كيف يستوعب الكلام اى الصادر من
واصفيك وقوله سجاياك اى ما فيك من الاخلاق الكريمة
والفضايل والاوصاف البالغة اقصى الكمال التى لاحد لها
باعتبار انك لا تزال تترقى في مراتب القرب في الحياة وبعد
الممات وفي الموقف وفي الجنة الى ما لا نهاية له وقوله وهل
تنزح البحار اى المشبهة اوصافك بها في اذ بتلك قيام الوجود
الحسى وبهذه قيام الوجود المعنوى لانه صلى الله عليه
وسلم روح الكون والخليفة الاكبر عن الله في امداده وقوله
الركا اى المشبهة بها الالفاظ في ان كلا يتوصل به الى حيازة بعض
المطلوب دون انتهائه وهذا تذييل مبين لما اشتمل عليه

ان من معجزاتك
العجز عن وصفك
اذ لا يحده الا
حصاء

كيف يستوعب الكلام
سجاياك وهل
تنزح البحار الركاء

من

من الاستعارتين المرشحتين المرشح لهما بذكر النزح اذ اوصافه
صلى الله عليه وسلم لو عبر عنها من اول الزمان الى الاخر لا تعد
ولا تحصى قوله ليس من غاية من زايدة وقوله لوصفك
اى لاوصافك وخبر ليس محذوف تقديره توجد او موجودة
وقوله ابغيها اى اطلبها لما تقرر ان ذلك الترقى لا نهاية له
فلا مطمع في الاطلاع عليه وقوله وللقول اى مني بل ومن
كل مادح غاية وانتهاء من عطف المساوى فهو تاكيد قوله
انما فضلك اى انما فضايلك الزمان اى كل زمان فالكلام
على حذف اداة التشبيه وهذا التشبيه من حيث الاجمال
فيهما في كل من المشبه والمشبه به واشار الى تشبيه اخر من
حيث التفصيل فيهما بقوله وآياتك الانا من حيث ان
جزئيات كل منهما كجزئيات الاخر في عدم احصا كل وقوله
وآياتك اى معجزاتك وخصايصك وقوله فيما نعد
اى فيما نحسبه ونضبطه وقوله الانا اى كالانا اى
كالازمان والساعات واللحظات فكما ان هذه لا تحد فكذلك
تلك والانا بالمد جمع انا كمعا وامعاء ومعناه الساعة والوقت
كما عرفت ويقال فيه ايضا آن بحذف الهمزة قوله لم اطل
اى لا تظن انى باطالتي في هذه القصيدة تعداد اوصافه
صلى الله عليه وسلم اخالف ما قدمته من انها لا تعد
لانى لم اطل الخ وقوله ومرادى اى والحال ان مرادى بذلك
استقصا اى حصر لاوصافه واستيعاب لها وانما مرادى
بتلك الاطالة برد الغليل وشفا العليل كما افاده قوله
المشتمل على اداة الاستثنا الذى هو منقطع قوله غير انى

ليس من غاية
لوصفك ابغيها
وللقول غاية
وانتهاء

انما فضلك الزمان
وآياتك فيما نعده
الآناء

لا تحسب

لم اطل في تعداد مدحك
نطقي ومرادي
بذلك استقصاء

غير انى ظمآن وجد وما لى بقليل من الورود ارتواء

الخ قوله غيرانى الخ اى غيرانى لم ارد الحصر والاستيعاب
لكننى ظمآن وجد اى لى من شدة شوقى لسماع تلك الاوصاف
غاية الظمآن والعطش للارتوا من سماعها وقوله ومالى
بقليله اى وليس يحصل لى بقليل من الورود اتيان الما
للاستقا والمراد هنا نفس الما الذى يورد اى وليس لى
ارتوا بقليل من اجل مالى من شدة العطش فاطالتى
لطلب مزيد الارتوا لا الطلب حصر لتعذره وفى كلامه
استعارة مصرحة من حيث تشبيه شبعه وقوله بتعداد
الايات وذكر الصفات بظما وعطش شديد لا يزيله الا
الما الكثير ورشح لذلك بذكر الورود والارتوا قوله
فسلام اى فبسبب حصول الارتوا من تلك الاطالة
اختمها بما هو المتعين على من الدعا لك بالصلاة والسلام
امتثالا لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فا قوله
سلام اى عظم شرايف اى زيادة تكريم وطيب تحية
واعظام وقوله تترى اى تتكرر ويتبع بعضه بعضا
دايما وفى القاموس تترى يترك كرمى ترمى تراخى واترك
عملا اعمالا متواترة بين كل عملين فترة انتهى وقد
يشكل على استعمال الناظم تترى هنا مرادا به ما ذكر
الا ان يجاب بان نراد به اصل المعنى وهو مطلق التتابع
من غير اعتبار تراخ ولا كثرة بقرينة المقام وقد يخرج
البليغ عن المعنى اللغوى الى ما هو اخص او اعم منه
للضرورة مع الاستغنا بفهم ذلك الخصوص او العموم
منه من قرينة المقام والسياق فتامله وقوله ونبقى به

فسلام عليك تترا من الله وتبقى به لك البها والا...

اى

اى بسببه على مر الازمنة وقوله البا وبفتح البا الموحدة
ثم الهمزة الساكنة اى النخر لان تسليم امتك عليكم
مع التكرار والدوام زيادة فى شرفك وفخرك قوله وسلا
عليك منك انما قدم السلام من الله مبادرة الى الشرفية
وسلامه على نفسه ثانيا لانه فى الحقيقة لا تكافئه سلام
مخلوق غير سلامه على نفسه وقوله فما غيرك اى فليس
غيرك من المخلوقين وقوله منه متعلق بالسلام الواقع
مبتدا وقوله لك متعلق بكفا الواقع خبرا والجملة فى محل
نصب خبر ما ان كانت حجازية وخبر عن غيرك
ان كانت تميمية وقوله كفا اى مكافى لحظ تك من المكافاة
وهى المساواة اذ كيف يساويك سلام من هو دونك
ولم يحط بعضا يلك ومع ذلك لا يطلب من غيرك عدم
السلام عليك بل يطلب من كل احد السلام عليك
وان لم يكافيك سلامه فى ثم قال وسلام عليك الخ
قوله وسلام عليك من كل ما خلق الله من ناطق وغيره
وفى نسخة من خلق الله وفى الاولى تغليب غير العاقل لكثرته
وفى الثانية تغليب العاقل لشرفه وقوله لتحيى بذكرك
تعليل للعموم فى كلامه اى وانما جيت بهذا العموم لتحيى
بذكرك الاملا جمع ملا وهو الجماعة وبالغ الناظم حيث طلب
السلام عليه صلى الله عليه وسلم من ربه ثم من نفسه ثم
من ساير المخلوقات ليجتمع له صلى الله عليه وسلم ساير
وجوه السلامة والشرف والتعظيم وقد ذكروا فى اداب الزيارة
ان الزاير يطلب منه فى اول قدومه السلام عليه صلى الله

وسلام عليك منك فما غيرك منه لك كفا السلام

وسلام عليك من كل ما خلق الله لتحيى بذكرك الاملاء

عليه وسلم وتكريره وانه في تلك الحالة اكرم الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم فلذا اثره الناظم اولا لانه في
مقام الزيارة بجسمه وقلبه اولقلبه فقط قوله وصلاة
وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم اي وصلاة من الله
ومنك ومن كل مخلوق نظير مامر في السلام وقوله
كالمسك اي في الطيب والنفع البالغ وقوله تحمله اي
ذلك المسك وقوله شمال بفتح الشين وهي التي تهب
من جهة القطب الى المغرب اي تحمله اليك ليعطر الوجود
بعنبره وقوله او نكبا وهي الصبا وتهب من سهيل الى
القطب والجنوب وتسمى الازيب وهي التي تهب من
سهيل الى المغرب والدبور وهي التي تهب من المغرب سميت
بذلك لانها تهب من ظهر الكعبة قوله وسلام على
ضريحك اي قبرك المكرم ولكون المراد من الضريح هنا
البقعة التي ضمت اعضاءه الشريفة لم يكن في افراد السلام
هنا كراهة لانه غير السلام عليه الذي ضم اليه الصلاة
فيما مر اي فالسلام المتقدم كان على الحضرة المشرفة فلذا ضم
اليه الصلاة واما السلام هنا فهو على البقعة المشرفة وهي لا
يصلى عليها وانما يسلم عليها فلذا افرد السلام عليها عن الصلاة
وقوله تخضل بمعجمتين اي تبتل وقوله منه اي العرف وقوله
وعساء اي لينة ذات رمل شبه السلام بالماء الكثير
الطيب البارد على سبيل المكنية وخيل لها بذكر تخضل
قوله ولنا الخ ليس المراد منه الطلب كالصلاة والسلام
السابقين بل المراد الاخبار بان ثناه عليه الذي قدمه في

هذه

وصلاة كالمسك تحمله مني شمال اليك او نكباء

وسلام على ضريحك تخضل به منه تربة وعساء

وثناء قدمته بين يدي نجواي اذ لم يكن لدي ثراء

Copyright © King Saud University